دراسات تاريخية المجلد العاشر العدد الثاني السنة 1444هـ/2022م ص ص 461-471

مجلة دراسات تاريخية

ISSN: 9741-2352 EISSN :6723-2600

ثورة بني شقران 1914م مظهر من مظاهر رفض الجزائريين للتجنيد الاجباري

The Bani Shagran Revolution of 1914 AD is a manifestation of the Algerians' rejection for conscription

رزيق علي

Rezzig Ali

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية قسنطينة- الجزائر

البريد: *ALIREZZIG56@GMAIL.COM*

الارسال: 29-01-2022 القبول : 30-09-2022 النشر:22/10/06 المرسل: رزيق علي

الملخص:

تعد انتفاضة بني شقران واحدة من أهم المحطات الحاسمة في تاريخ الجزائر المعاصر لما لها من أهمية ، حيث انها أرغمت المحتل الفرنسي من أن يراجع حسابته جيدا قبل الدخول فيها من أجل القضاء عليها، بدأت ملامحها الأولى منذ تمكن المحتل الفرنسي من السيطرة عليها منذ 1841 وبداية تطبيق مشاريعه الاستيطانية في المنطقة وما تبعها من قوانين تعسفية صدرت من أجل سلب الأهالي الجزائريين كما تطلق عليهم فرنسا كل حقوقهم بل وحتى أراضيهم وتحويل ملكيتها الى المستوطنين فتصير بمقتضى ذلك الجزائر نحو الفرنسة التدريجية وباسم القانون، واصل سكان الغرب الجزائري وخاصة اهالي بني شقران الصمود في وجه هذه القوانين الى أن جاءت الحرب العالمية الأولى أين بدأت فرنسا تقوم بفرض التجنيد الاجباري على الاهالي لتغطية عجزها العسكري فكانت بمثابة القطرة التي افاضت الكأس ، حيث ثار الأهالي ودخلت المنطقة في حركة احتجاج وثورة عارمة، اعربوا فيها عن رفضهم لتجنيد ابنائهم اجباريا في حرب فرنسا، وبالرغم من فشلها الا أنها أكدت على رفض الجزائريين الرضوخ لفرنسا وأوصلت فكرة الصمود والمقاومة للأجيال اللاحقة

الكلمات الدالة : التجنيد الاجباري، المقاومة ، انتفاضة ،الحرب العالمية، السياسة الفرنسية .

Abstract

The revolution of Beni Chaugran is considered one of the most crucial stations in the history of modern Algeria because of its importance. It forced the French occupier to review his account well before entering it in order to eliminate it. The first features began since the French occupier took control of it in 1841 and the beginning of the application. Its settlement projects in the region and the subsequent arbitrary laws issued in order to deprive the Algerian people, as France calls them all their rights and even their lands and transfer their ownership to the settlers. In this way, Algeria became a progressive French. In the name of the law, In the face of these laws until the First World War, where France began to impose compulsory conscription on the people to cover its military deficit was the drop of the cup, where the parents and entered the region in a protest movement and a revolution, where they expressed their refusal to recruit their children forced in a war France, despite its failure, confirmed that the Algerians refused to bow to France and brought the idea of steadfastness and resistance to future generations

Keywords.military.conscription,.resistance.Upsiring, World war. French politics.

مقدمة:

لم تكن انتفاضة بني شقران سنة 1914م إلاّ امتدادا لمقاومات أخرى الجزائر منذ أن وطأت أقدام المحتل أرض الجزائر، فقد كان لها بالغ الأهمية، نظرا للأوضاع العامة التي وقعت فيها ، والظروف التي جرت فيها، فقد نشرت الهلع في نفوس الفرنسيين، وأجبرتهم على اتخاذ كل الإجراءات للقضاء عليها، خاصة وانها وقعت في فترة حساسة الا وهي فترة بدايات الحرب العالمية الأولى، التي كانت وطأتها كبيرة على الجزائريين، من خلال تشديد تطبيق فرنسا لقانون التجنيد الاجباري على الجزائريين لتغطية عجزها العسكري الذي شهدته في هذه الفترة بجنود من المستعمرات الاخرى، وتأتي في مقدمتها الجزائر. فإذا ما قارنا النصوص والوثائق التاريخية واستقرأناها جيدا نعرف بأن ما وقع في هذه المنطقة ليس مجرد حركة تمرد كما تدعي فرنسا وانا هي ثورة حقيقية نابعة منسكان المنطقة ، عبروا من خلالها عن رفضهم للاحتلال الفرنسي، وذلك من خلال الرفض القاطع وعدم الاستجابة لأوامره التي أقرها في شقل قوانين تعسفية في حق الجزائر ومنها قانون التجنيد الاجباري، الذي زج الجزائريين في حروب لا علاقة لهم بها وهم فيلا غنى عنها

فبالرغم من الاحتجاجات والعرائض التي رفعها سكان منطقة بني شقران إلا أن احتياج فرنسا للجنود والعمال جعلها لا تتراجع عن تطبيقها لمثل هذا القانون، وهو ما مهد لدخول المنطقة في اضطرابات واسعة بني شقران وبقية القرى والنواحي المجاورة لها، والتي مهدت للدخول في انتفاضة شعبية واسعة لرفض قرار تجنيد ابنائهم واشراكهم في جبهات القتال في أوربا فترة الحرب العالمية الاولى.

والاشكال المطروح:

- ماهي أسباب انتفاضة سكان بني شقران؟
- ماهي الى أي مدى لقيت هذه الانتفاضة الاستجابة الشعبية في المنطقة؟
- كيف كان رد سلطات الاحتلال الفرنسي ؟

الى أي مدى نجحت هذه الثورة ؟ وهل قللت من وطأت التجنيد الاجباري الذي فرضته فرنسا؟

1. أسباب ثورة بني شقران

هناك جملة من الظروف والأسباب التي أدت الى تأجج الوضع بالغرب الجزائري وخاصة بمنطقة بني شقران جعلت أهالي المنطقة مستائين من سوء المعاملات والتصرفات التي تمارسها سلطات الاحتلال الفرنسي ما جعلها غير راضية عن هذه الوضعية، فكان الأهالي ينتظرون الفرصة المناسبة من أجل الانقضاض على المستوطنين وتعسفاتهم الى جانب ادارة الاحتلال التي أصبحت تثقل كاهل المواطنين وفيما

يلي سنحاول استعراض الاحداث التاريخية التي تدخل ضمن الأسباب منها غير المباشرة التي أعربت عن استياء السكان ومنها المباشرة التي تعتبر بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس.

1.1 الأسباب المباشرة (قانون التجنيد الاجباري):

أحدث صدور قانون التجنيد الإجباري ثورة عارمة في الجزائر وذلك من خلال رفض الجزائريين للتجنيد في صفوف الجيش الفرنسي، بدأت هذه الثورات مع احتجاجات منطقة برج بوعريريج وندرومة وكذلك تلمسان 1912م، لكن يبدو أن أعنف هذه الحوادث والاحتجاجات والتي كان لها صدى لدى السلطات الاحتلال الفرنسي كان بمنطقة بني شقران بمعسكر .

أثر التجنيد الإجباري على أهالي منطقة بني شقران كغيرها من المناطق الجزائرية الأخرى، حيث عانى سكان منطقة بني شقران من المشاكل الاجتماعية وتردي الاحوال الاقتصادية، فقد كان القياد يقومون باستفزاز الأهالي من خلال المطالبة بمبالغ مالية كبيرة مقابل أن يقوموا بإعفاء أبنائهم من الخدمة العسكرية، فينتهي الأمر بذلك إلى تجنيد أبناء الضعفاء والفقراء، لكن حتى الذين قدموا أموالا طائلة لم يسلموا أيضا من تجنيد أبنائهم وذلك بسبب ضغط الإدارة الفرنسية على القياد من أجل جلب أكبر عدد من الشباب لتجنيدهم بسبب احتياج فرنسا لهم لتوجيههم نحو حروبها في الداخل والخارج، وهو ما أعرب عنه سكان سيدي دحو عندما قاموا بتقديم تقرير إلى وزير الحربية يعربون فيه عن تطاول القياد في أخذ اموالهم مقابل إعفائهم من التجنيد في حين أن فرنسا في أمس الحاجة إلى خدماتهم، خاصة منهم القايد لخضر بن شان الذي أخذ منهم 1500 فرنك، ورغم ذلك قام بتجنيد أبنائهم حيث قالوا عنه أنه منذ أن صار قائدا غلبنا أكل لحومنا وهضم اموالنا [1].

وأمام هذا التطاول عزم السكان على رفض دفع الرشاوي للقياد وكذا امتنعوا عن دفع ابنائهم نحو الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي، حتى وإن تقرر الأمر إلى إعلان الجهاد مقابل ذلك، حيث توالت الاجتماعات بين الأعيان وخاصة منذ سبتمبر1914م[2]، حيث استجاب السكان لذلك ورفضوا على تسجيل أبنائهم في البلديات وهو ما أدى إلى توتر العلاقة بين الأعيان والمسؤول الإداري بمعسكر وهو ما دفع به إلى الاجتماع بهم، حيث قام بتحذيرهم من اتخاذ مثل هذه المواقف التي يجهلون نتائجها، وقام بتهديدهم باستعمال القوة العسكرية في حالة استمرارهم في مثل هذه التصرفات، لكن يبدو أن هذه التهديدات لم تحرك عزيمة أهالي بني شقران، وما دفعهم إلى رفض تسجيل أبنائهم في قوائم التجنيد هو أنهم كجزائريين كانوا مدركين تماما لوضعيتهم كونهم مواطنين من الطبقة الثانية في حياتهم اليومية ومع ذلك وجدوا أنفسهم أول المطلوبين من أجل إنقاذ حياة الفرنسيين المهددين في اوطانهم وحتى من أجل الدفاع عن أوربا من خطر الالمان[3].

إلى جانب تلك الرسائل التي كان يرسلها أبنائهم المجندون الذين وضعوا في الصفوف الامامية للجيش الفرنسي في مواجهة الألمان، حيث يقول أحدهم في إحدى الرسائل التي وجدتها الشرطة الفرنسية لدى شاب جزائري: ((ان فرنسا تلقي بأبنائها في الجيش ثم ترسلهم الى الموت، وهي تدفعهم الى صف المعركة الأول والى الهجوم رغما عنهم، كأنما اشترت مجموعة من البهائم من السوق بغرض خدمتهم دون الاكتراث للآلام التي

تنتظرهم، لماذا نحارب الالمان؟ لأن فرنسا جعلتنا في نفس مرتبة الحيوانات ولأنها تحرضنا ضد اناس ليس بيننا وبينهم أية علاقة ولا أي عداء. إنها الوحشية، يحي السلام تحي افريقيا الشمالية حرة محررة من قيد الاستعباد))[4].

تم عقد اجتماع في ليلة 04 اكتوبر 1914م حضر فيه أعيان كل أعراش المنطقة واتفقوا خلال هذا الاجتماع على مواصلة رفض التجنيد الإجباري الذي رفضته فرنسا، وعلى الاتحاد ما بين الاعراش في حالة استعمال فرنسا للقوة العسكرية من أجل نقل الشبان نحو الخدمة العسكرية، وفي صبيحة اليوم الموالي شرعت السلطات الفرنسية في عملية إحصاء الشبان البالغين سن التجنيد بمنطقة بني شقران، الأمر الذي أدى ببعض الشباب إلى الفرار وقد كان المتصرف المدني برنقريبر على رأس الكتيبة العسكرية المكلفة بالبحث عن الشباب الفارين، وأثناء عملية البحث اصطدم بشيوخ المنطقة الذين أكدوا على عدم دفع ابنائهم للتجنيد، وأخبروه بأن أبنائهم فروا إلى الجبال، فقام هذا المتصرف باعتقال ستة من الشيوخ مستعملا في ذلك القوة العسكرية، وقام بإطلاق الرصاص من أجل تفريق الجموع الذين احتشدوا عليه، فحدثت الإشتباكات بين الاهالي والعسكر ونادى هناك الناس بالجهاد[5].

2.1 الأسباب الغير مباشرة (إقامة المراكز الاستيطانية):

عمدت سلطات الاحتلال الفرنسي منذ البدايات الأولى لاحتلالها ارض الجزائر الى انتزاع الأراضي من الجزائريين سواء بالقانون كما سنذكر فيما يلي أو عن طريق القوة العسكرية ، وتحويل بلك الأراضي مباشرة لصالح المعمرين الأوربيين لتتحول فيما بعد الى مستوطنات أوربية ، وبنفس الوتيرة ونفس الطريقة واصلت سلطات الاحتلال الفرنسي عملية بناء مشروعا الاستعماري بوصول قواتها الى الغرب الجزائري وبالتحديد منطقة معسكر، ونخص بالذكر ناحية بني شقران التي انطلقت منها الثورة بسبب سخط سكانها على مشكلة انتزاع اراضيهم واستبدالها بمستوطنات ، فبعد بسقوط مدينة معسكر مباشرة منذ 1841م بقيادة الجنرال" بيجو " رفقة الجنرال" تامبور"، بادرت سلطات الاحتلال الى انشاء المستوطنات الأوربية بمنطقة معسكر التي أصبح يقطنها حوالي ألف نسمة كلهم من أصل أوربي مختلفي الجنسيات، وقد سلبت منها أراضي زراعية من الفلاحين قدرت بـ 5109 هكتار سنة 1841م، ونفس الشيء عرفته منطقة بني شقران وأراضي الحشم بسهل غريس حيث منحت للمستوطنين امتيازات كبرى من أهمها الأراضي التي تم انتزاعها من الفلاحين الجزائريين لتحول الى ملكية المستوطنين الأوربيين، حيث تذكر بعض الاحصائيات سلب فرنسا ما يقارب 893 هكتار في منطقة فروحة، و 2031 هكتار في منطقة غريس سنة 1878محولت كلها الى مستوطنا وملكيات خاصة للمستوطنين[6]، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل قامت سلطات الاحتلال الفرنسي بفرض غرامات وضرائب على السكان المحليين الاصليين حتى تجسد سطوتها عليهم وتؤكد سيادة الأوربي المستوطن على الجزائري، فخلال عامي1913-1914م طبقت عقوبات على 600 شخص، يضاف إلى ذلك تعسف القياد وظلمهم، كما هو شأن القايد بن شنان لخضر الذي ابتز منهم حوالي 1500على أن يقوم بإعفاء ابنائهم من أداء الخدمة العسكرية الاجبارية لكن ومع ذلك ارغموا على أدائها وسلبت أموالهم ظلما وجورا[7].

مصادرة الأراضي الفلاحية :

رأت سلطات الاحتلال الفرنسي في ظل اشتداد المقاومات الشعبية أنه من أجل تجسيد مشروعها الاستدماري وجلب أكبر عدد من المستوطنين الأوربيين الى الجزائر وبناء مستوطنات أوربية أنه لابد لها من توفير اغراءات لهم فرأت بضرورة تقديم امتيازات للمستوطنين وليس هناك أفضل من الأراضي الزراعية ليصبحوا ملاكا بعد أن كانوا أراذل في أوطانهم بأوربا، ومن جهة أخرى مواصلة مشروعها لاحتلال كامل الجزائر، وفي ضل توالي المقاومات الشعبية رأت سلطات الاحتلال الفرنسي أن تقوم بسلب اراضي الجزائريين بطرقة مقننة ، حتى تطفئ من لهيب المقاومات الشعبية قليلا، وبذلك أصدرت جملة من القوانين نستعرض اهمها:

- قرار الحاكم العام في 30 ماي 1841 الذي ينص على حجز كل الممتلكات والأراضي التي تخلى عنها أصحابها في مدينة معسكر وفي الأراضي المحيطة بها[8].
- المرسوم الامبراطوري المؤرخ في 22 مارس 1865م الذي بمقتضاه تم مصادرت املاك عتبة الجبالة وكذلك بني ناير وبني عذو والقلعة.

المرسوم الامبراطوري المؤرخ في 09 / 11 / 1865 تنفيذا للقرار المشيخي المؤرخ في 22 / 04 / 1863 الذي تم بمقتضاه تحديد اراضي البرجية بمساحة اجمالية قدرت بـ 19879 هكتار تم توزيعها على أربعة دواوير

- بني ناير 8421 هكتار.
- أهل الحسيان 4590 :هكتار.
- الصفافح 3934 :هكتار.
- الصحورية 2933 :هكتار[9].

المرسوم الامبراطوري الصادر في 1870 الذي نص على نص على مصادرة أراضي منطقة وادي تاغية وتحويل صلاحيتها للمعمرين والتي قدرت بـ 9622 هكتار تتوزع على دوار منطقة البنيان وبرباطة ودوار أولاد مشاشيل.

ومنه فإن هذه المراسيم التي قانت فرنسا تصدرها لم تكن إلا وسيلة من وسائل الغير شرعية التي طبقتها فرنسا على الجزائريين من أجل سلب اراضيهم خاصة وأنها كانت تعرف أن الجزائريين كانوا يستندون الى النظام العرفي والقبلي في تحديد الأملاك ، خاصة وأن النظام العثماني السابق لم يضع أهمية لهذه المسألة ما جعلهم في صراع مع القوانين الفرنسية، وتشير الاحصاءات التي روتها المصادر التاريخية أن مجموع الأراضي التي تم مصادرتها بمدينة معسكر والبلديات التابعة لها من 1841 الى غاية 1914م وصلت الى 153309 هكتار.

بسبب هذه القوانين التعسفية وأخرى التي تم بموجبها مصادرة أملاك المواطنين الجزائريين بصفة قانونية في نظر فرنسا أدت الى ثورة غضب عارمة لدى سكان منطقة معسكر خاصة لدى الشقرانيين الذين رأو فيها ظلما في حقهم وسلبا لحريتهم وتدخلا في شؤونهم، فكانت تنتظر الفرصة السانحة حتى تعلن عن رفضها لهذه القوانين الفرنسية من خلال ثورة عارمة في الغرب الجزائري كانت من أعنف الثورات والمقاومات التي جابهتها فرنسا وأدخلت الشك لدى صفوف عسكرها وأرغمها على تدعيم جيوشها في الجزائر بقوات أخرى للقضاء على هذه الثورة[10].

2. التحضير للثورة:

تعتبر ثورة بني شقران أحد أبرز المظاهر التي عبرت عن رفض الجزائريين لبقاء المحتل الفرنسي في أرض الجزائر بصفة عامة، ومظهر بارزا من مظاهر رفضهم لتجنيد أبنائهم إجباريا في صفوف الجيش الفرنسي، وقد بدأ التحضير الفعلي لهذه الثورة ابتداء من يوم 22 أوت 1914م وذلك أثناء انعقاد اجتماع لقبائل بني شقران وأولاد سيدي دحو واولاد خليفة أهل مهاجر، وكذلك أهل البرج سكان حي باب علي في قرية فروحة، في وقت كانت فيه الظروف الدولية تعيش في حالة حرب (الحرب العالمية الأولى) والتي كانت فرنسا أحد أطرافها، حيث ناقشوا فيها الخسائر البشرية الفرنسية في هذه الحرب، وسبب توجهها لتجنيد الشباب الجزائري من اجل ادخالهم في حرب لا تخصهم، خاصة وأن فرنسا كانت أحد الأطراف الخاسرة في هذه الحرب بسبب قوة أمانيا، إلى جانب الدعاية التي نشرتها مع الدولة العثمانية لاستقطاب الجزائريين[11]، إلى جانب انتشار الوعي الوطني عن طريق العمال والمفكرين الجزائريين الذين تكونوا في المدارس الحرة الأولى المؤسسة في تلمسان وتبسة وسيدي بلعباس، والذين كان لهم دور كبير في انتشار فكرة رفض الجزائريين للتجنيد[12].

وفي يوم 06 سبتمبر 1914م عقد اجتماع ضم في بداياته أعيان قرية بني شقران وحشم الغراب حيث انقسموا الى مجموعتين، الأولى اجتمعت بمعسكر والثانية اجتمعت بسيدي دحو، وذلك من أجل الاتفاق وضرورة التحضير الجيد من أجل انطلاق ثورة عارمة بكل نواحي المنطقة، اقسم فيها الجميع على الانضمام اليها، وأكدوا فيها رفضهم القاطع لفكرة التجنيد الإجباري الذي فرضته فرنسا عليهم، لكن حشم الغراب انسحبوا من هذه المعركة.

أعلن السكان رفضهم لتسجيل قوائم ابنائهم البالغين سن التجنيد وتواصلت الاجتماعات بين اعيان المنطقة والدواوير من اجل التحضير الجيد لانطلاق هذه الثورة حيث عقدوا اجتماعا في 22سبتمبر1914حضره اعيان المناطق السابقة الذكر اكدوا فيها على توسيع النطاق الجغرافي لهذه المنطقة وكذلك التحضير البشري الجيد كما جددوا فيها عهدهم بعدم تسليم ابنائهم للسلطات الفرنسية من اجل التجنيد[13]، ومن أجل ضمان نجاح هذه الثورة وانتشارها وتأييد الشعب لها عمد هؤلاء الأعيان المجتمعون إلى إرسال مبعوثين سرا إلى القرى ومراكز الاستيطان من أجل كسب دعم سكانها وتأييدهم في هذه الثورة، وقد شملت هذه البعثات كل من تغنيف، سجرارة، الغمري، المحمدية، الرحوية، بوحنيفية، القيطنية، تيزي ،مدرسية، حبوشة ،بوقيرات، القلعة، فرندة [14].

3.إنطلاق شرارة الثورة:

انطلقت عديد المظاهرات الشعبية الرافضة للتجنيد في منطقة بني شقران اهمها مظاهرة 1914/09/28م امام مقر البلدية ، شكلت خطرا على الادارة الفرنسية بالمنطقة الامر الذي استدعى ضرورة الاسراع في التخلص منها من خلال تفرقة المتظاهرين ، حيث قامت الاجارة الفرنسية بإعطاء الاوامر من اجل

اعتقال الاعيان المتظاهرين من بني شقران كونهم المتهمين الاوائل في اثارة عمليات العصيان في المنطقة وقاموا بإلقاء القبض عليهم،، وعند مرافقة الحرس لهم بعد الاعتقال اعترضهم جمهور المتظاهرين واوقفوهم حيث رشقوهم بالحجارة الى ان تمكن الاعيان من الفرار[15].

كما قامت قوات الاحتلال بمحاصرة قرية أولاد سيدي دحو ، احدى القبائل التي كانت سلطات الاحتلال الفرنسي تهابها حيث كانت هذه القرية مستعدة للدخول في ثورة مسلحة من اجل رفض تجنيد ابنائها اجباريا في صفوف الجيش الفرنسي، فقامت القوات العسكرية الفرنسية باعتقال اعيانها بسرعة، وبذلك تمكنت من تجنيد شبابها ونقلهم الى الثكنات العسكرية ومن دون فحص ولا قرعة كما كان معمولا به في بقية المناطق الاخرى من القطر الجزائري[16].

وأمام هذا الوضع السائد بمنطقة بني شقران التي كانت فرنسا تستشعر منها بوجود تمرد، إلى جانب الأوضاع الدولية التي تعيش حالة حرب (الحرب العالمية الأولى) والتي أثقلت كاهل فرنسا بالخسائر المادية منها والبشرية، وأمام الإشاعات التي كانت تروج بضعف الجيش الفرنسي بسبب الهزائم التي تلقاها اثناء الحرب وخاصة من المانيا، ومن أجل القضاء على هذه الإشاعات قام الجنرال لابيت في 03 أكتوبر 1914م بتنظيم مناورة في جبال بني شقران من أجل اظهار قوة فرنسا التي أشيع عنها في الجزائر أن معظم قواتها انتقلت إلى الوطن الأم لمواجهة الخطر الألماني[17].

وتزامنا مع هذه المناورة قامت سلطات الاحتلال بالمنطقة بالوساطة مع إمام الجامع الكبير بمعسكر ليساعد المتصرف الإداري بالمنطقة من خلال القيام بإقناع الشباب الذين بلغو سن التجنيد بالامتثال الى قانون التجنيد الاجباري، فاتجه الامام مع المتصرف الاداري لمعسكر الى منطقة بني شقران وفي طريقهم نزلوا في دوار اولاد عواد عند المدعو طوبال علي المتعاون مع فرنسا وقد وجدو سكانها غير معارضين لقانون التجنيد الاجباري، وقد وصلهم خبر اجتماع اعيان : بني مروان ، وبني خنيسي، وبني نسيغ، والفراقيق، واولاد سعيد، وحجاجة، ومهاجر، وغريس، حيث عقدوا اجتماعهم في منطقة تسمى: حويطة سيدي مفتاح بدوار الفراقيق فتوجه إليهم أمام الجامع الكبير رفقة المتصرف الاداري ومجموعة من الفرسان وهم: طوبال علي، وطوبال عبد القادر، وطوبال نجدة، ودالي عبد القادر، اضافة الى ستة من الراجلين، وعندما وصوا الى مكان الاجتماع وجدوا الاعيان مجتمعين مع حواي مائة 100 رجل وكانوا قد انقسموا الى مجموعتين، فتقد اليهم الامام وسألهم عن سبب هذا الاجتماع ، فأجابه احد الاعيان المدعو الحاج ولد علي بلحاج بأنهم اجتمعوا من اجل التعاهد على عدم الامتثال لقانون التجنيد الاجباري وعدم تقديم ابنائهم للمتصرف الاداري أثناء عمليات الإحصاء، فتدخل مبعوث فرنسا يدعوه للامتثال الى قوانين فرنسا وتعجب عن سبب هذا العصيان وذكره بأن عائلته قد حظيت بجميع الامتيازات بما فيها تقلد بعضهم لوظائف عمومية ، لكن بلحاج ولد علي رفض هذا الطلب وقام بتهديد المبعوث (الامام) بالقتل في حالة عدم التراجع ودعاه من اجل العودة سليما الى معسكر من دون اية مشاكل[18] ، وكان الأعيان بذلك مدعمين بدعامة دينية من خلال عقدهم مع شعالة بن عبو بن محمد من دوار اولاد سيدي الشيخ الذي يوقرونه وقد كان يدعوهم الى عدم الامتثال لقوانين فرنسا وأن لعنة الله على كل من يوافق فرنسا وقراراتها[19].

1- بداية الثورة:

صباح يوم 05 اكتوبر 1914م جمع نائب المتصرف الاداري pruengueber سكان قرية الفراقيش وقام ب المناداة على اسماء 28 شابا من المدعوين للتجنيد الاجباري ، لكن لم يتقدم أحد، فقام باعتقال ستة من اعيان القرية ، لكن هذا الأمر لم يعجب الاهالي الحاضرين فقاموا بصد عملية الاعتقال ، وامام هذا الرفض الصادر من الأهالي اطلق نائب المتصرف الاداري نيران مسدسه نحو شعالة بن عبو الذي كان ينادي للجهاد دون ان يصيبه ، فرد عليه بالمثل، فانطلقت الاشتباكات بين العساكر الفرنسية والجمهور الحاضر، حيث اودت بحياة اثنين من العساكر من قناصة افريقيا وتم اسر اثنين اخرين[20].

وقد تشجع السكان الثائرون وزادت عزيمتهم بقدوم اعيان بني نسيغ واولاد سعيد وبني خنيس ليعاهدو الشيخ شعالة بن عبو على حمل السلاح، وامام هذه الضغوطات قرر نائب المتصرف الاداري الانسحاب صوب المحمدية اين كان يتمركز الفيلق الثالث عشر للزواف القادم من مدينة الأصنام Orléans ville ، لكن دون جدوى حيث قطع الثوار الشقرانيون عليه طريق الرجعة، ولولا خيانة القايد عبد القادر لهم وشاوشه الطاهر لتمكن منهم الثوار ولهلك هو ورجال الشرطة المرافقين له[21].

ونتيجة لهذه الأحداث قرر السكان اخلاء القرية واللجوء الى غابة فرقوق القريبة منهم لتحصين انفسهم والاستعداد لضربة العدو الفرنسي الذي لن يسكت على مثل هذه الأحداث، فقاموا في 06 أكتوبر 1914م باشعال النار في قمم الجبال اعلانا منهم بانطلاق المقاومة المسلحة، وكانت فرنسا تعيش ظروفا حرجة، فقد ارهقتها الحرب الكونية الى جانب اشتعال المعارك في الجزائر من قبل الزعماء المحليين، فكان لزاما عليها ان تسارع الزمن من اجل السيطرة على الوضع في الجزائر، فطالب النائب كولان Colin من الوزير المقيم بالجزائر بضرورة التصرف ومعاقبة المتسببين في حوادث العصيان بأشد العقوبات فيكونوا بذلك عبرة لمن يريد الثورة على فرنسا ويرجعو الهيبة للجيش الفرنسي في الجزائر، وقد اخلطت هذه الاحداث اوراق فرنسا حيث جزم الموفد المالي أ.راي A .Rey السلطة الفرنسية بالجزائر واتهمها بأنها المتسبب الحقيقي لما يحدث من اضطرابات في الجزائر[22]، ومن اجل اعادة الامور الى سابق عهدها والتحكم في الوضع قرر قادة القسمة بالمنطقة في 06 أكتوبر 1914م ارسال عمود عسكري يضم 15000 جندي بقيادة الجنرال لابي من اجل اخماد هذه الثورة، حيث اغرق المنطقة في النار والدم[23]، فبادر ثوار بني شقران الى الدفاع عن المنطقة وواجهوا رشاشات الجيش الفرنسي، حيث تمكنوا من اسقاط اثنين من الخيالة لكن دون ان يتمكنوا من رد الجيش الفرنسي المجهز بالرشاشات والاسلحة الثقيلة، واصل هذا الجيش الجرار سيره حتى وصل قبة سيدي احمادة اين استراحوا لمدة ساعتين[24]، وقد نقل النائب فلاندان تصريح الجنرال لابي الذي تحدث عن الجزائم التي ارتكبها في المنطقة بني شقران حيث صرح بأنه قد قمع الثورة باستعمال الرشاشات واحرق دوار بني نسيخ ودوار فرقيقي في جبال بني شقران بالكامل وقتل سكانها بحد السيف [25]، وقد صرح ايضا الجنرال لابي متفاخرا عما فعله من جرائم في المنطقة حيث يقول: ((لقد احرقت 20 كوخا شاغرا واكواما من التبن في طريقنا وامام القمع الشديد أرغم أهالي الفراقيق وبني نسيغ على ارسال بعض الرهائن وبعض المطلوبين من قبل الادارة الفرنسية))[26].

يبدوا ان موازين القوى كانت تميل لصالح المحتل الفرنسي المزود بأقوى الأسلحة، وبدأت تلوح في الأفق بوادر الاستسلام من المقاومين بعد عجزهم عن صد العدو، وانصاع السكان لقوانين فرنسا، حيث حضر 64 شابا من بين 73 من قرية بني نسيغ ممن تمت دعوتهم لأداء الخمة العسكرية وتجنيدهم في صفوف العسكر الفرنسي ف، كما حضر ايضا ثلاث شبان من أصل 13 شابا ممن كانوا معنيين بالتجنيد الاجباري من قرية الفراقيق في 09 أكتوبر 1914م.

وواصل جيش الاحتلال عملية التمشيط في المنطقة من اجل استئصال بقية الثوار الفارين والذين لم يستسلموا بعد ، حيث اجتاح قرية الفراقيق واولاد سعيد خلال يومين فقط 10 و 11 أكتوبر 1914م وبعد يومين اي في 13 اكتوبر قام بتمشيط قرية بني خنيس هذه العملية التي تواصلت حتى 20 اكتوبر 1914م، خضع فيها السكان لقانون التجنيد الاجباري، وتم تجنيد 29 شابا من اصل 30 شابا ممن تم استدعائهم لأداء الخدمة العسكرية

2- أسباب فشل ثورة بني شقران:

تعود أسباب فشل ثورة بني شقران بالرغم من اتساع نطاقها بالدرجة الأولى إلى عدم وقوف شيوخ الزوايا والزعامات الدينية إلى جانب هذه الثورة ويظهر ذلك جليا من خلال إدانة شيخ زاوية باب علي الشيخ عبد القادر ثورة بني شقران التي وصف أصحابها المجانين والمخالفين لمبادئ الشريعة الإسلامية ولم يقف عند هذا الحد بل طالب السكان بالسمع والطاعة لفرنسا كما قام الشيخ عبد القادر أمام الجامع الكبير بمعسكر بطلب من الناس عدم الثورة والهدوء وكان يدعوا لفرنسا في خطب الجمعة من أجل النصر على أعدائها الألمان كما وجه شيخ الزاوية الكسانة الدرقاوية بفرندة عريضة يعبر فيها عن رفضه لهذه الثورة وسخطه لما يحدث من تمرد وعصيان في ناحية بني شقران ليس هذا فحسب بل حتى الوجهاء والأعيان لم يدعموا هذه الثورة حيث وقف الأغا عمر وعائلته من قرية سحرارة ضد ثورة بني شقران وأعرب عن سخطه ودعم القوات الفرنسية بقيادة الجنرال لابيت جندي في أكتوبر 1814 ، هذا إلى جانب أسباب أخرى منها تراجع بعض هذه القبائل عن دعم هذه الثورة ومخالفة ما اتفقوا عليه في اجتماع حويطة سيدي مفتاح بدوار الفراقيق حيث تخلفت قبيلة فليتة (دائرة مستغانم) عن تزويد ثوار بني شقران بالبارود ،إلى جانب أن أغلب زعماء وقادة هذه الثورة لم يكونوا زعماء دينية عكس بقية الثورات التي كانت تحت قيادة الزوايا والزعامات الدينية وبذلك كان الولاء من طرف السكان قليل وهو ما جعل الثورة تعاني نوعا ما النقص من العنصر البشري [27] .

3- نتائج ثورة بني شقران:

تدمير قريتي الفراقيق وبني نسيغ عن آخرهما.

2-تشريد السكان الذين هجر معظمهم إلى المراكز معسكر، المحمدية، غليزان

3-إلقاء القبض على 42 شخصا مثلوا أمام المحاكم العسكرية بوهران 36 ، قدم 15 منهم أمام 1914، حيث صدر حكم بالبراءة في حق 11 منهم، وحكم بالحبس /11/ المحكمة يوم21

الاحتياطي في حق واحد، وحكم بالسجن لثلاثة أشهر في حق اثنين، بينما توفي واحد قبل المحاكمة– أثناء الأحداث

إصدار أحكام قضائية قاسية في أعقاب جلسات المحكمة العسكرية بوهران أيام 08 و 09 و 11 ديسمبر 1914 في حق واحد وعشرين شخصا من بين 27 شخصا، تنص على:

-الحكم بالإعدام على 13 شخصا.

-الحكم بعشرين سنة سجنا نافذة في حق شخصين إثنين.

-الحكم بعشر سنوات سجنا نافذة في حق ثلاثة أشخاص.

-الحكم بستة أشهر سجنا نافذة في حق شخص واحد مع غرامة تقدر ب 20 فرنك.

- .الحكم بالبراءة على 05 أشخاص37

5-حجز 558 قطعة سلاح حربية معظمها بنادق صيد.

6-حجز الممتلكات العقارية للعائلات المتورطة في أعمال العنف والعصيان.

7-تطبيق عقوبات جماعية ضد قبائل بني شقران.

8-فرض غرامات مجحفة.

1915استفاد 13 شخصا من المحكوم عليهم من تخفيف العقوبة بالإعدام /02/ في يوم08 إلى السجن المؤبد؛ كما أن الحاكم العام للجزائر رفض تطبيق العقوبات ولألا تتخذ هذه الإجراءات العقابية منحى في غير صالح فرنسا، وعليه وافق فقط على العقوبات التالية:

1-عزل القايدين لخضر بن شنان وشادلي عبد القادر من منصبيهما.

2-منع سكان بني شقران من الترشح كأعضاء في الجماعة.

3- .تثبيت وحدة من الزواف في المنطقة لمراقبة تحركات السكان[28].

خاتمة:

في خلاصة القول فإننا نستنتج أن ثورة بني شقران تمكنت من مقارعة المحتل الفرنسي والحقت به هزائم بالغة أجبرته على اعادة النظر في قوانينه الجائرة ومنها قانون التجنيد الاجباري الذي شكل معضلة على الجزائريين الذين راحوا ضحية تجنيدهم في الصفوف الفرنسية كما أرغمته على استحضار كل جيوشه من اجل مجابهتها، وبذلك فان سكان بني شقران والغرب الجزائري قد شكلوا حلقة عظيمة من حلقات النضال الجزائري مقتدين في ذلك بالأمير عبد القادر وبرهنوا من خلال هذه الثورة قدرتهم على الحاق الهزائم وتحطيم اسطورة فرنسا التي لا تقهر، وسيكون لهذه المنطقة وغيرها شأن عظيم في مستقبل الجزائر فقد ساهموا ايما مساهمة في الثورة التحريرية وقدموا تضحيات عظيمة، لا تزال تتغنى بها المصادر والشهادات التاريخية الى يومنا هذا.

المراجع:

1 Yahia BOUAZIZ, Les insurrections En Algérie au cours des 19eme et 20eme sicles, Tome II, les insurrections Au 20 eme siecle, traduction, Babouche-Hafidi H, Editions Houma, Alger 2007 , p33.

2 Signoret, "Algérie et les indigènes pendant la guerre (L')", Revue Politique et Parlementaire, Tome 98, Janvier – Février – Mars 1919, p.291.

3بوعلام نجادي، الاستعمار الفرنسي في الجزائر زمن المجازر حقبة التحريق، ترجمة: بن فرحات مباركة، موفم للنشر، الجزائر، 2013، ص489.

4 بوعلام نجادي، المرجع نفسه، ص489 شارل روبير اجرون

5 Signoret, "Algérie et les indigènes pendant la guerre (L')", Revue Politique et Parlementaire, op cit, p.291.

6 René ARRUS. L'eau en Algérie de l'impérialisme au développement 1830 - 1962, Alger, O.P.U. 1985,pp 299-301.

7 Yahia BOUAZIZ. Op cit , p 32.

8 M.P. de MENERVILLE. Dictionnaire de la législation Algérienne, 2eme V. 1860-1866, Alger, Paris, 1877, p 264.

9 Op cit, p239.

10 DJERLOUL AEK. Eléments d'histoire culturelle Algérienne, Alger, E.N.A.L, 1984, p 183.

11 C.A.O.M, G.G.A. Carton 9H/16 (révolte des Beni Chougrane). Rapport du commissaire de police, à Perrégaux en date du 17/12/1914.

12 بوعلام نجادي: المرجع السابق، ص487.

13 Yahiya bouaziz , op cit,p.p, 33-35.

14 Yahia BOUAZIZ. Op.cit p35.

15 بوعلام نجادي: المرجع السابق، ص488.

16شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج2، ترجمة، م.حاج مسعود وع. بلعربي ، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص816.

17 Revue d'histoire moderne et contemporaine, presse universitaires de France (1954), Charles-Robert AGERON. — Une politique algérienne libérale sous la IIIe République (1912-1919).1959/04-1959/06, p134.

18 C.A.O.M, G.G.A, Carton 9h/16.(relation orale faite par Si M. Abdelkader muphti de la mosquée de Mascara d'une tournée effectuée dans les douars Beni-chougrane du 03 au 05/10/1914)

19 Yahia BOUAZIZ. Op.cit p35.

20 شارل روبير اجرون، المرجع السابق، ص816.

21 Yahia BOUAZIZ. Op.cit., p.p, 36-37.

22 شارل روبير اجرون، المرجع السابق، ص ص، 815-816.

23 بوعلام نجادي: المرجع السابق، ص 488.

24 C.A.O.M. G.G.A. Carton 9H/16. Le S/préfet de Mascara au préfet d'Oran, Mascara le 15/10/1914.

25بوعلام نجادي: المرجع السابق، ص 488.

26 C.A.O.M. G.G.A. Carton 9H/16. Le S/préfet de Mascara au préfet d'Oran, Mascara le 15/10/1914.

27 Yahia BOUAZIZ. Op.cit., p.p. 36-37.

28 Yahia BOUAZIZ. Op.cit., p.p. 38-39.